بين الدنيا والاخره فمن الرحمة العامة الملك ومن الرحمة الخاصة
النبوة وعدم التعلق بها ملكه الدنيا بل حقيقه متوجهه لله على
الدوام والاستمرار فبسر الرحمانية سخرت له الريح والعوالم وبسر
الرحيمية وهب له الاسم الاعظم ولذلك كان من دعا المصطفى
اللهم كاشف الكرب وفارج الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا
والاخره ورحيمها ارحمني برحمة من عندك تغنيني بها عن رحمة
من سواك وكان عيسى عليه السلام يعلمه اصحابه ويقول لو كان على احدكم
جبل دين لقضاه الله عنه وقال بعضهم بسم الله الرحمن الرحيم
اشرف القواعد واتم العوالم واعظم الاسما ولا يطلع على ما فيها من العلوم
والاسرار الا الواحد بعد الواحد لان جنة الحقايق جلت ان تكون
مسلكا لكل وارد ومحطا لكل راغب وبهما عن المطلوب قصرت همة ٥
الطالب وليس القصد من سرد ذلك الا لتعلم به شرف كتاب الله
وما فيه من الاسرار الحكمية واللطايف الالهية قال المولف رحمه الله
من علامة الاعتماد على العمل الذي من اعتمد عليه وحده ضل سعيه
وبطل بشهادة خبر لن يدخل احدكم الجنة بعمله قيل ولا انت قال
ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته نقصان الرجا اي الامل في الله
عند وجود الزلل بحيث يصير خوفه ارجح من رجائه لبقائه
مع نفسه في نسبة الفعل اليها كما انه اذا عمل طاعة جعلها من اعظم
عدده واقوى معتمده ناظرا للاسباب غافلا عن مسببها ولو لاحظ
انما يوصله الى السعادة العظمى عمله لما نقص رجاؤه اذ الاعتماد على الشيء
في حصول قصده يوذن باستشعار قوته بطرحه ولو كان اعتماده
على الله كان رجاؤه على الحال المطلوب منه قبل صدور الذنب فالقصد
بهذه الفاصلة بيان ان النجاة من العذاب والفوز بالثواب بفضل
الله ورحمته والعمل غير موثر فيهما على جهة الايجاب والاقتضا
بل غايته ان يعبد العامل لان يتفضل عليه ويقرب الا الرحمة

اليه



اليه ان رحمة الله قريب من المحسنين فليس المراد توهين العمل ولا نفيه بل التوقيف
على انه مما ينمو بالفضل والرحمة قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا والناس
ثلاثة معتمد على عمله وعلامته ما ذكر ومعتمد على فضل الله وعلامته
الاياب اليه في السرا والضرا والتبري من الحول والقوة ومعتمد على سابق
القسمة وعلامته الاستسلام والسكوت تحت مجاري الاحكام فهو ناظر
الى ربه فان عن نفسه فاذا فرط منه زلة تشهد تصريف الحق فيه وجريان
قضايه عليه كما انه اذا احدث طاعة لم يشهد فيها نفسه لان السابق
الى قلبه ذكر ربه فنفسه مطمينة تحت جريان الاقدار وقلبه سابق لما لاح له
من الانوار فلا فرق عنده بين الحالتين لكونه غريقا في بحر التوحيد مخرجا النفس
من البين فلا يزيد رجاؤه لعلة ولا ينقص لزلة فلا ينقص من خوفه ما
يجتنبه من العصيان كما انه لا يزيد في رجائه ما يجتنبه من الاحسان
بل يكون دايم البشر متواصل الاحسان كما كان عليه حبيب الرحمن
فمن اعتمد على سعة الكرم زاد رجاؤه عند سبب الندم وذلك يوجب
محو زلته واقالة عثرته فلا يعتمد الا على فضله ولا يرى معه غيرا وحسبك
انا عند ظن عبدي بي فلا يظن الا خيرا وعبر بمن التبعيضيه اشارة
الى تكثر العلامات واوقع هذه العلامة في مطلع كلامه لان العمل اول
عايق يعرض للسالك لغلبة الوهم على وجوده وتراكم الخيال في
مراة عقله فاذا اشتملت عناية النهاية في البداية خلصته من
ظلمة حجاب اعتماده على عمله بنور يكشف له به ان الحول والقوة
لله في كل شيء وانه خالق لجميع اعمال العبيد لا يقال كان الاولى الابتدا
بالتوبة كما فعلوا لانها اساس المقامات والمنازل لانا نقول لم يغفلها
رسما بل في مطلعه رمز اليها لان العمل يعتمد عليه المعتمدون اذا
وقع بعد توبة خالصة مخلصة والمريد في بدايته خلعته التوبة
فاذا ارتقى الى مقام السلوك فخلعته دوام الذكر ودوام الفكر
ثم في مقام المراقبه ثم الحيا فتكون خلعته لزوم الادب وتعظيما

Copyright © King Saud University